

التبيان في تفسير القرآن

(72) الغنائم من الفرس والدرع والرمح، وفي رواية أخرى - أنه سلب الرجل وفرسه ينفل النبي (صلى الله عليه وآله) من شاء. وقال قوم: هو الخمس، روي ذلك مجاهد، قال: قال المهاجرون: لم يرفع منا هذا الخمس ويخرج منا؟ فقال الله: هو الله والرسول. وروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) (أن الانفال كل ما اخذ من دار الحرب بغير قتال إذا انجلى عنها أهلها). ويسميه الفقهاء فيئا، وميراث من لاوارث له، وقطائع الملوك إذا كانت في أيديهم من غير غصب، والاجام وبطون الاودية والموات وغير ذلك مما ذكرناه في كتب الفقه. وقالوا: هو الله وللرسول وبعده للقائم مقامه يصرفه حيث يشاء من مصالح نفسه ومن يلزمه مؤنته ليس لاحد فيه شيء. وقالوا: إن غنائم بدر كانت للنبي (صلى الله عليه وآله) خاصة، فسأله أن يعطيهم. وفي قراءة اهل البيت: " يسألونك الانفال " فأ نزل الله تعالى قوله " قل الانفال لله والرسول " ولذلك " فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم " ولو سأله عن موضع الاستحقاق لم يقل لهم: اتقوا الله. والانفال جمع نفل والنفل هو الزيادة على الشيء، يقال: نفلت كذا إذا زدت ما قال لبيد بن ربيعة: إن تقوى ربنا خير نفل * وبأذن الله ريثي والعجل (1) والنفل هو ما أعطيته المرء على البلاء، والفناء على الجيش على غير قسمة. وكل شيء كان زيادة على الاصل فهو نفل ونافلة، ومنه قيل لولد الولد: نافلة، ولما زاد على فرائض الصلاة نافلة. واختلفوا في سبب نزول هذه الآية، فقال قوم: نزلت في غنائم بدر، لان النبي (صلى الله عليه وآله) كان نفل أقواما على بلاء فأبلى أقوام وتخلف آخرون مع النبي (صلى الله عليه وآله) فلما انقضى الحرب اختلفوا، فقال قوم: نحن اخذنا، لانا قتلنا. وقال آخرون:

(1) تفسير القرطبي 8 / 361 واللسان (نفل) ومجاز القرآن 1 / 240.